منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس[1]. ولم يذكر ابن إسحاق السبب الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يهود بني قينقاع إلى الإسلام دون غيرهم من القبائل اليهودية الأخرى. ثم ذكر ابن إسحاق آيتين من سورة آل عمران وقال: إنهما نزلتا في بني قينقاع، وهما قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾ [ آل عمران: ١٢ ].

وقوله تعال: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ﴾ [ آل عمران: ١٣ ].

ثم يردف ابن إسحاق قائلاً: إن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحاربوا فيما بين بدر وأُحد. فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه. ويشير ابن إسحاق بعد ذلك إلى تدخل عبد الله بن أُبي بن سلول لصالح بني قينقاع، حيث منّ عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لابن أُبي، " هم لك " وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة[2].

ومن الملاحظ أنه في أثناء عرض ابن هشام لرواية ابن إسحاق المتعلقة ببني قينقاع يضيف في السياق رواية لعبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون لم ترد عند ابن إسحاق ومضمونها أن امرأة من العرب ذهبت إلى سوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ هناك فجعل اليهود يريدونها على كشف وجهها وهي تأبى ثم عمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع[3].

---

(١) ابن هشام: السيرة، ٥٠/٣، وأبو داود، السنن، ١٧٠/٢ (حديث: ٣٠٠١).

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٥١/٣ - ٥٢.

(٣) ابن هشام: المرجع السابق، ٥١/٣.